ذوو الاحتياجات الخاصة في الفكر الاسلامي

د٠ فرات امين مجيد **مركز أبحاث الطفولة والأمومة**

ملخص الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى بيان رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة (المعاقين) في الفكر الإسلامي في ضوء المشكلات التي يواجهونها ، وذلك من خلال الوقوف على الأسباب التي تؤدي للإعاقة والتوجيهات النبوية للوقاية منها ، كما بينت هذه الدراسة كيفية رعاية واهتمام النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بفئة المعاقين والعمل على دمجهم في المجتمع والتخفيف عنهم ، وتطرقت الدراسة الى أنواع الإعاقة المختلفة وموقف الإسلام منها ، كما تحدثت هذه الدراسة عن المتطلبات التربوية لرعاية المعاقين في الفكر التربوي الإسلامي ، والتي من أبرزها :

كفالة حرية العقيدة ، توفير سبل الحياة الكريمة ، توفير فرص تعليم ملائمة ، تقديم الرعاية الصحية المناسبة ، توفير فرص العمل .

وبينا في هذه الدراسة أبرز النماذج المعاقة التي أثرت في المجتمعات ، وعن أسهاماتها في تقدم المجتمعات ، أذ كان منهم :

ابن سيرين ، وأبو العلاء المعري ، و الإمام الترمذي ، و الزمخشري ، والشيخ عبد العزيز بن بــاز .

المقدمـــة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آلـــه وأصحابه الطيبين الطاهرين ، أما بعـــد :

فتهدف التربية إلى تنمية شخصية الفرد تنمية متكاملة ، وخدمة المجتمع في مجالاته المختلفة ، وتطوير أعمال الإنسان في الميادين الثقافية المتنوعة . [١] ، و التربية الإسلامية هي أحدى فروع علم التربية الذي يعنى بتربية الإنسان المسلم و رعايته وإعداده في جميع ميادين الحياة الدنيوية ، حيث اهتمام الإسلام بالأسرة و دورها في تربية الإنسان المسلم يعد من الجوانب التي تنفرد بها التربية الإسلامية عن غيرها من كل أنظمة التربية الأخرى ،و يأتي الاهتمام بالأسرة كمرحلة سابقة على الإنجاب و وجود الأطفال ، حتى لا يولد الطفل معاقاً أو مريضاً ، و للوقاية من الأمراض وجّه الإسلام الى الزواج من الأصحاء الأكفاء ، فقال صلى الله عليه وسلم " تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم " . [٢]

و تتميز التربية الإسلامية عن غيرها بأنها تهدف إلى بناء الإنسان وتوجهه وتهتم به كي يصبح إنساناً صالحاً صاحب قيم ومبادئ وأخلاق حميدة ، وذلك من خلال الرعاية والتوجيه والإرشاد المستمر .

والتربية الإسلامية لها أهداف أخرى أساسية ، منها تفتيح شخصية المسلم وتنمية جوانبها المختلفة في الاتجاه المرغوب فيه لمجتمعه ، وتعريفه بالحقوق التي منحها له الله كفرد في مجتمع إسلامي ، وبالواجبات والمسئوليات والالتزامات المترتبة على هذه الحقوق ، وإعداده الإعداد الكافي للتمتع السليم والاستعمال الحكيم لتلك الحقوق والقيام بهذه المسؤوليات والالتزامات بكفاءة . [٣]

وبناءً على ذلك فإن الإنسان يمثل المهمة الأولى للتربية الإسلامية ، لـذا أهتمت التربية برعاية الإنسان وقدمت المساعدة للمحتاجين ، و لاسيما المرضى والمعاقين .

ولقد ظهرت رعاية المعاقين وتربيتهم عبر التاريخ بأشكال مختلفة ، بحسب البيئة الدينية و الظروف الاجتماعية و النظم السياسية ، و قد أكدت كل الأديان والشرائع السماوية على إغاثة الضعفاء و مدّ يد العون للمحتاجين والمرضى و العاجزين ، و كان للإسلام دور واضح وسباق في رعاية المعاقين ،إذ أمر بتنظيم الرعاية لهم وخصص لهم موارد خاصة من بيت مال المسلمين ، و هكذا جاء الإسلام لمصلحة الناس حيث فيه العلاج و الحل لجميع المشاكل التي تصيب البشر ، من فقر و جوع و بطالة وإعاقة ، إذ تشكل الإعاقة عبءاً ً على المعاق وأسرته ، كما يعدُّ المعاقون قوة معطلة في المجتمع ، إذا لم يقدم لهم ما يلزمهم من الرعاية والعناية والاهتمام ، التي تمكنهم من الاسهام في بناء المجتمع المسلم ، وقد اعترفت التربية الإسلامية بحقوق المعاقين في إعانتهم ، ومساعدتهم و رعايتهم و تأهيلهم وتقديم لهم كل ما يحتاجون اليه ، وفي هذا يقول الله سبحانه وتعالى : " **وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِ والتَقوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثمِ وَالعُدوَانِ وَأتَقُوا اللهَ إِنَ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ** " [٤] ، وفي الحديث الذي يرويه أبو هريره (رضي الله عنه) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة " [٥] ، وقد اهتم النبي(صلى الله عليه وسلم) بتربية فئة المعاقين و رعايتهم ، وعمل على دمجهم بين أفراد المجتمع ، فلم يرخص للأعمى أو الأعرج بالصلاة في بيته ، وينعزل عن غيره من الأصحاء و لقد ورد عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه قال : " أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل أعمى فقال : يا رسول الله إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد فسأل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يرخص له فيصلي في بيته ، فرخص له ، فلما ولى دعاه فقال له : " هل تسمع النداء بالصلاة ؟ " " قال : نعم ، قال : " فأجب " [٦] ، وفي الحديث الشريف هذا دليل على العناية والرعاية والاهتمام ، والمتابعة من قبل الرسول (صلى الله عليه وسلم) لهذه الفئة ،

ولم يقتصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) في رعايته لهذه الفئة على هذا الحد ، بل حث و رغب و شجع المسلمين على رعايتهم ، و معاونتهم وعمل على تقبل المجتمع

لهذه الفئة ، و على تقوية علاقتها بأفراد المجتمع ، وعمل (صلى الله عليه وسلم)على الشد من أزر هذه الفئة والتخفيف عنهم ، وذلك من خلال بيان فضل المعاقين وفضل الإحسان لهم ، فقد تلا على المسلمين قوله تعالى : " **وَ أصبِر نَفسَكَ مَـــــعَ الَذِينَ يَدعُونَ رَبَهُم بِالغَدَاةِ وَالعَشِيَ يُرِيدُونَ وَجهَهُ وَلَا تَعدُ عَينَاكَ عَنهُم تُرِيدُ زِينَةَ الحَيَاةِ الدُنيَا وَلَا تُطِع مَن أَغفَلنَا قَلبَهُ عَن ذِكرِنَا وَأتبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمرُهُ فُرُطـــاً** " (٧) ، وفي الحديث الذي يرويه أبو الدرداء (رضي الله عنه) قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)يقول :" ابغوني في الضعفاء ، فإنما تُنْصرونَ وتُرْزقونَ بضعفائكم " (٨) .وقـد عالجت التربية الإسلامية جانب الإنفاق على المعاقين ، وجعلت لهم مورداً مستمراً دون انقطاع من بيت مال المسلمين ، وأعطت لهم الحق في الزكاة وعدتهم من مصارفها الثمانية ، وهذا مكّنهم من تحقيق أغراضهم وإشباع حاجاتهم ، وبسبب هذه الرعاية التي أولتها التربية الإسلامية للمعاقين فقد ارتقى الكثير منهم نحو درجات ممتازة في الفقه والعلم والأدب والسياسة والصناعة ، كما تبؤوا أيضاً مكاناً عالياً في مجالس الخلفاء والأمراء والملوك ، ومن هنا تمخضت فكرة الدراسة لدى الباحث للإسهام في وضع لبنةٍ نحو التأصيل الإسلامي لرعاية المعاقين وتربيتهم ، وذلك من خلال دراسة رعاية المعاقين في الفكر التربوي الإسلامي في ضوء المشكلات التي يواجهونها ، ويسأل الباحث التوفيق والسداد من الله ، والله من وراء القصد .

ومن المعروف أن الفلاسفة منذ فجر تاريخ الفلاسفة احتفوا بالإنسان أيما احتفاء ، فنظروا إليه باعتباره ظل الله على الأرض ، لأنه اقدر الكائنات على فهم الوجود وإدراك ماهية الوجود الإلهي ذاته .

ومنذ ظهور الفلسفة الإنسانية في الفلسفة اليونانية والتي يؤرخ لها عادة بظهور فلاسفة الحركة السوفسطائية وسقراط في القرن الخامس قبل الميلاد ، فان الفلاسفة قد اهتموا بدراسة الإنسان : ما هو ؟ وما هي حاجاته المعنوية والمادية ؟ وعلى أي صورة تكون سعادته كفرد وكفرد في جماعة وما هي علاقته بالوجود الخارجي وبما

وراءه ؟ .... إلـــــخ . لقد ظهرت من خلال هذه التساؤلات كما هو معلوم فلسفات الأخلاق والسياسة والتاريخ ، والفلسفات الاجتماعية والجمالية ، وكلها تدور حول الإنسان وفاعليته في الوجود والحياة . وباختصار فقد أصبح الإنسان هو محور الاهتمام الأول بعد أن كانت الطبيعة وتفسيرها هي الشغل الشاغل لفلاسفة ما قبل القرن الخامس قبل الميلاد .

وبالطبع فقد نجح الفلاسفة وخاصة الكبار منهم أمثال سقراط وأفلاطون وأرسطو في التوصل إلى إدراك ماهية الوجود الإنساني ، ونجحوا في تعريف الإنسان باعتباره ذلك الكائن الحي العاقل ، و دارت فلسفاتهم حول الإنسان من هذا المنظور أي الإنسان باعتباره ذلك الكائن العاقل الذي ميزه الله بالعقل وبالتفكير عن سائر الكائنات الحية الأخرى ، وكان من الطبيعي أن يبنوا فلسفاتهم في الأخلاق والتربية والسياسة والجمال على هذا الأساس ، فكلما أعمل الإنسان عقله بالتأمل في جنبات الوجود زادت سعادته ، وكان هذا دليلاً على حسن تربيته ، و قدرته في أن يمارس حياته السياسية والاجتماعية بصورة تمكنه من تكوين المجتمع المثالي .

ولكن الغريب أنه في غمرة بحث هؤلاء الفلاسفة عن " المثال " في كل شيء بما فيه الإنسان ، تناسوا انه يمكن أن يولد الإنسان مشوهاً أو ضعيفاً جسمانياً أو أن هذا النقص أو التشوه ليس ضده " المثال " إذا ما اعتبرنا إن " المثال " في الإنسان هو كونه عاقلاً قادراً على التفكير والتأمل كما يقولون !

لقد وقع معظم الفلاسفة في فخ التناقض حينما عدّوا أنَّ ماهية الإنسان هي في كونه الكائن العاقل ، وفي ذات الوقت ميزوا بين البشر : بين اليونان والبرابرة ، و بين الأحرار والعبيد ، و بين الإنسان القوي والإنسان الضعيف ، وبين ذوي الأصل العريق ، وذوي الأصل الوضيع .... إلـــــخ هذه التمييزات التي تعني إنهم لم يؤمنوا حق الإيمان بما أعلنوه عن ماهية ثابتة للإنسان بما هو كذلك !!

ولعل أبلغ صور التناقض تتضح إذا ما تساءلنا عن موقفهم من أولئك البشر الذين ولدوا وبهم أي نوع من النقص سواء أكان عيباً جسمانياً أم خلقياً . أن موقفهم هنا يبدو فيه التناقض الصارخ حيث نجد معظمهم سواء في تاريخ الفلسفة القديمة أو الحديثة يهملون إهمالاً تاماً هذا الإنسان المشوه أو الذي يحتاج الى معونة من أي نوع . بل يهاجمونه و يعدونه فائضاً عن الحاجة ولا يصح الاهتمام به أو رعايته . بل يطالب بعضهم بالتخلص منه و إعدامه !! وقد احتاجت البشرية لأكثر من خمسة وعشرين قرناً من الزمان لتصل إلى الوعي بأهمية رعاية هؤلاء المعاقين والحث على أن يكون لهم حقوق مرعية في ظل اتفاقيات دولية ملزمة في إطار الاتفاقيات والمعاهدات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان .

والســؤال الآن : لمــاذا كان هذا الموقف المخزي من الفلاسفة خلال تاريخ الفلسفة من هؤلاء البشر الناقصي التركيب أو المشوهي الخلقة ؟ وما هي مبررات هذا الموقف ؟ ومن جانب آخر ما الذي حدث فجعل مفكري ومصلحي القرن العشرين يهتمون بهؤلاء البشر ويسنّون القوانين ويعقدون الاتفاقيات التي تنص على حقوقهم وتلزم الأفراد والدول في كافة أنحاء العالم بمراعاة هذه الحقوق و رعاية المعاقين ؟!

إن الإجابة عن هذا التساؤل الأول تقتضي التوقف عند بعض الأمثلة من تاريخ الفلسفة القديمة والحديثة . و لعل أبرز هذه الأمثلة في الفلسفة القديمة هو موقف

أفلاطون وتلميذه أرسطو باعتبارهما أكثر من أهتم من الفلاسفة القدامى بتقديم نظريات في التربية سواء في فلسفتهما الأخلاقية أو السياسية . أما أبرزهم من الفلاسفة المحدثين فكان نيتشه الذي حارب الضعف الإنساني بكافة صوره رغم أنه هو نفسه كان مثالاً على الإنسان الضعيف المريض .

أما الإجابة على التساؤل الثاني فتبدو من خلال الوعي الإنساني شيئاً فشيئاً بأهمية الاهتمام بالإنسان كإنسان بصرف النظر عن شكله أو لونه أو عيوب جسمه ،

ذلك الوعي تمخضت عنه في النهاية الاتفاقيات الدولية حول حقوق الإنسان عموماً وحقوق الإنسان المعاق على وجه الخصوص .

ولعل في النظر في هذه الاتفاقيات ما يوضح سمو الموقف الإنساني في العصر الحاضر وقدرة الإنسان المعاصر على الالتزام بالإطار النظري المعروف منذ الزمن القديم لمعنى الإنسان وماهيته وحقوقه .

مشكلة الدراسة :

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة الآتية :

ما مفهوم رعاية المعاقين في الفكر التربوي الإسلامي ؟ وما المتطلبات التربوية لرعاية المعاقين في الإسلام ؟ وما أبرز النماذج المعاقة من المسلمين التي أثرت عبر التاريخ ؟

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة بالاهتمام برعاية المعاقين وتأهيلهم حتى يكونوا لبنة من لبنات بناء المجتمع . وكذلك قد يستفيد من نتائج هذه الدراسة القائمون على رسم السياسة التربوية لرعاية المعاقين والمؤسسات التي تُعنى بهم ، والمشرفون على رعاية المعاقين .

أهداف الدراسة :

تتمثل أهداف الدراسة بتحديد مفهوم رعاية المعاقين وذلك من خلال الكتاب والسنّة ، والتعرف إلى المتطلبات التربوية لرعاية المعاقين في الفكر التربوي الإسلامي ، والكشف عن نماذج المعاقين الذين كان لهم أثر طيب على المجتمع المسلم .

المصطلحات

الإعاقة : هي عيب يرجع إلى العجز الذي يمنع الفرد أو يحدّ من قدرته على أداء دور طبيعي بالنسبة للسنّ والجنس والعوامل الاجتماعية والثقافية . [٩]

كما تعرف بأنها كل قصور جسمي أو نفسي أو عقلي أو خلقي يمثل عقبة في سبيل قيام الفرد بواجبه في المجتمع ويجعله قاصراً عن الأفراد الأسوياء الذين يتمتعون بسلامة الأعضاء وصحة وظائفها . [١٠]

المعاق : كل شخص ليست لديه قدرة كاملة على ممارسة نشاط ، أو عدة أنشطة أساسية للحياة العادية ، نتيجة إصابة وظائفه الحسية ، أو العقلية أو الحركية ، إصابة ولد بها أو لحقت به بعد الولادة . (١١)

الرعاية التربوية للمعاق : هي مجموعة من الأنشطة التربوية المنظمة ، التي تمارس من خلال المؤسسات الرسمية والهيئات التطوعية ، والتي تسعى للتعرف على المشكلات التربوية ، والعمل على الحد من آثارها ، كما أنها تسعى نحو تحسين الأداء التربوي للفرد والجماعة والمجتمع .

الفكر التربوي : هو جملة من المفاهيم والآراء والتصورات والمبادئ التربوية المستمدة من الكتاب والسنّة والاجتهاد الموافق لروح الإسلام ، من خلال إعمال الفكر . (١٢)

أولاً : مفهوم الإعاقة :

الإعاقة لغـةً عوق : رجلٌ عوقٌ ، أي ذو تعويق . وعاقَهُ عن الشيء يعوقُهُ عَوْقـاً : صَرَفَهُ وحَبَسَهُ ، ومنه التعويق والاعتياق ، وذلك إذا أراد أمراً فصرفهُ عنه صارفٌ ، والعوق : الأمر الشاغل وعوائق الدهر : الشواغلُ من أحداثه (١٣) ، وعاقه عن الشيء عوقاً أي منَعهُ منه ، وشغَلهُ عنه ، والجمعُ عَّوق (بتشديد الواو وفتحها) للعاقل ولغيره عوائق وهي عائقة ، وعوائق الدهر شواغله وأحداثه ، وتعوق أي أمتنع وتثبط ، والعائق : ما يعوق انتشار البذور أو الثمار أو النبات من عوامل حيوية أو طبيعية . (١٤)

الإعاقة إصطلاحاً :

لقد تعددت تعريفات الإعاقــة على النحــو التـالــي :

وهي معاناة كل فرد نتيجة عوامل وراثية أو بيئية من قصور جسمي أو عقلي تترتب عليه آثار اقتصادية أو اجتماعية أو نفسية تحول بينه وبين تعلم أو أداء بعض العمليات العقلية أو الحسية ، التي يؤديها الفرد العادي بدرجة كافية من المهارة والنجاح .

كما تعرف بأنها عيب يرجع إلى العجز الذي يمنع الفرد أو يحُّد من قدرته على أداء دور طبيعي بالنسبة للسنّ والجنس والعوامل الاجتماعية والثقافية .[١٥]

وكذلك تعرّف بأنها كلُّ قصور جسمي أو نفسي أو عقلي أو خلقي يمثل عقبة في سبيل قيام الفرد بواجبه في المجتمع ويجعله قاصراً عن الأفراد الأسوياء الذين يتمتعون بسلامة الأعضاء وصحة وظائفها . [١٦]

وتعرف أيضاً بأنها قصور أو تعطل عضو أو أكثر من الأعضاء الداخلية للجسم من القيام بوظائفها نتيجة لأسباب وراثية أو مكتسبة ، مايكروبَّية أو فيروسية .

وتعرف الإعاقة أيضاً بأنها حالة تحد من مقدرة الفرد على القيام بوظيفة أو أكثر من الوظائف التي تعتبر العناصر الأساسية لحياتنا اليومية ، وبينها العناية بالذات أو ممارسة العلاقات الاجتماعية أو النشاطات الاقتصادية ، وذلك ضمن الحدود التي تعتبر طبيعية ، وقد تنشأ الإعاقة بسبب خلل جسمي أو عصبي أو عقلـي .

ويؤكد البعض على أنها ضرر أو خسارة تصيب الفرد نتيجة الضعف أو العجز تحد أو تمنع الفرد من أدائه وهي تمثل الجانب الاجتماعي للضعف أو العجز ، ونوع

و درجة الإعاقة يؤثران في القيم والاتجاهات والتوقعات التي تراعى فيها البيئة الاجتماعية للأفراد . (١٧)

تعريف المعاق :

وهو كل شخص عاجز كلياً أو جزئياً ، عن ضمان حياة شخصية أو اجتماعية طبيعية ، نتيجة نقص خلقي أو غير خلقي في قدراته الجسمية أو العقلية ، و كذلك يعرّف بأنه الفرد الذي يعاني من حالة ضعف أو عجز تحد من قدرته ، أو تمنعه من القيام بالوظائف والأدوار المتوقعة ممن هم في عمره باستقلالية . (١٨)

ويؤكد البعض على أن المعاق هو فرد لديه قصور في القدرة سواء الجسمية أو الحسية أو النفسية أو الاجتماعية ناتج عن حدث خلقي منذ الولادة أو مكتسب ، فيكون غير قادر على كفالة نفسه كلياً أو جزئياً في أي من هذه القدرات ليسد حاجاته الأساسية ، معتمداً على قدرته الفردية إلى جانب غياب القدرة على المزاولة

والاستمرارية بالمعدل الطبيعي للفرد العادي ، للحد الذي يتطلب المساعدة ويستوجب التأهيل لباقي قدراته المتاحة ، وفقاً لإعاقته ولبيئته المحيطة لتوفير بعض الاستقرار لهذا الفرد أجتماعياً ونفسياً وأقتصادياً .

كما يشير البعض بأن المعاق هو فرد أصيب بإعاقة عقلية أو جسمية أو حسية دون ذنب جناه سوى أنه ينقص عن أقرانه بسبب هذه الإعاقة ، و كما يعرف المعاق بأنه كل شخص ليست لديه قدرة كاملة على ممارسة نشاط أو عدة أنشطة أساسية للحياة العادية ، نتيجة إصابة وظائفه الحسية ، أو العقلية ، أو الحركية إصابة ولد بها أو لحقت به بعد الولادة . (١٩)

وعلى الرغم من صعوبة وضع تعريف واحد يجمع كل الإعاقات ، إلا أن هناك مجموعة من الخصائص والسمات العامة التي من الممكن أن يشترك فيها معظم المعاقين بغض النظر عن نوع الإعاقة .

ثانياً : أنواع الإعاقة و أسبابها :

سوف يقتصر الباحث في دراسته هذه على تناول الإعاقات الثلاث ، السمعية والبصرية والحركية من حيث (تعريفها ، وأسباب حدوثها)

أ ـ الإعاقة السمعية :

هناك تعريفات مختلفة للإعاقة السمعية عند العاملين في حقل التربية ، فيعرفها البعض بأنها " مستويات متفاوتة من الضعف السمعي تتراوح بين ضعف سمعي بسيط وضعف سمعي شديد جداً " . (٢٠)

وهي " حرمان الطفل من حاسة السمع إلى درجة تجعل الكلام المنطوق ثقيل السمع مع استخدام المعينات أو بدونها ، وتشمل الإعاقة السمعية الأطفال الصُّمَّ وضعاف السمع " .(٢١)

وتعرف الإعاقة السمعية بأنها " تباين في مستويات السمع التي تتراوح بين الضعف البسيط والشديد جداً ، وتصيب الإنسان خلال مراحل نموه المختلفة ، وهي إعاقة تحرم الفرد من سماع الكلام المنطوق مع استخدام المعينات السمعية أو بدونها ، وتشمل الأفراد ضعيفي السمع والأطفال الصم " . (٢٢)

أسباب الإعاقة السمعية :

ترجع الإعاقات السمعية إلى مجموعة من الأسباب بعضها وراثي ، والبعض الآخـــر يرتبط بعوامل و مؤثرات غير ذات أصل جيني ، و بوجه عام تصنف العوامل التي تؤدي إلى الإعاقة السمعية إلى ثلاثة أنواع رئيسة طبقاً للزمن الذي تحدث فيه و هـــــــي :عوامل تحدث قبل الولادة ، و عوامل تحدث أثناء الولادة و عوامل تؤثر فيما بعد الولادة .

ب ـ الإعاقة البصرية :

تختلف الإعاقة البصرية من حيث شدتها و مدى تأثيرهـــا على درجة الإبصار باختلاف الجزء المصاب من العين ، و بدرجة الإصابة و وقتها فضلاً عن مدى قابلية الإصابة للتحسن ، كما أن هناك العديد من التصنيفات للإعاقة البصرية ، إذ تصنف إلى نوعين رئيسين همـــــــا :

أ ـ إعاقة بصرية كليّة : وهي الفئة التي لا تستطيع أن تقرأ و تكتب .

ب ـ إعاقة بصرية جزئية : و هي الفئة التي لا تستطيع أن تقرأ إلا الكلمات المكتوبة بحروف مكبرة أو باستخدام النظارات الطبيعية أو أية وسيلة تكبير [٢٣] .

وتعرف الإعاقـــة البصرية بأنها حالة من الضعف في حاسة البصر بحيث يحد من قدرة الفرد على استخدام حاسة بصره (العين) بفعالية واقتدار ، الأمر الذي يؤثر سلباً في نموه وأدائه ، وتشمل هذه الإعاقة ضعفاً أو عجزاً في الوظائف البشرية ، كما تعرف بأنها الفقدان الكلي أو الجزئي للبصر ، ويعتبر الشخص معاقاً بصرياً إذا بلغت حدة إبصاره ٦ / ٦٠ متراً أو ٢٠ / ٢٠٠ قدم أو أقل ، وذلك باستخدام النظارات أو

العدسات المصممة ، ويعدُّ الشخص معاقاً بصرياً أيضاً إذا كان مجال إبصاره أقل من ٢٠ درجة . [٢٤]

أسباب الإعاقة البصرية :

هناك مجموعة من الأسباب التي تسبب الإصابة بالإعاقة البصرية ، قد تعود هذه الأسباب إلى ما قبل الولادة أو أثنائها أو بعدها ، ومن هذه الأسباب :

قـــد تكون هذه العوامل من جهة الأب ، أو من جهة الأم ، أو من جهة الأب و الأم معاً ، و حدوث ثقب في شبكية العين ، و اعتلال الشبكية الناتج من السكري . و هناك أسباب أخرى لا يسع المجال لذكرهـــا .

جـ - الإعاقة الحركية :

تعرف الإعاقة الحركية بأنها حالة عجز في مجال العظام والعضلات والأعصاب ، تحد من قدرة المصابين على استخدام أجسامهم بشكل طبيعي و مرن

كالأسوياء ، الأمر الذي يؤثر سلباً في مشاركتهم في واحدة أو أكثر من نشاطاتهم الحياتية ، وتفرض قيوداً على مشاركتهم في النشاطات المدرسية الروتينية . [٢٥]

وهي إصابة الفرد بخلل ما في القدرة الحركية أو النشاط الحركي بحيث يؤثر ذلك الخلل على مظاهر النمو العقلي والاجتماعي والانفعالي . [٢٦]

كما تعرف بأنها اضطراب أو خلل غير جسمي يمنع الفرد من استخدام جسمه بشكل طبيعي للقيام بالوظائف الحياتية اليومية . [٢٧]

أسباب الإعاقة الحركية :

تنقسم أسباب الإصابة بالإعاقة الحركية إلى أسباب بفعل الإنسان ، وأسباب بسبب الفيروسات ، ومن هذه الأسباب :

حوادث الطرق والمشكلات ، و إصابة الطفل بشلل الأطفال : يعدُّ شلل الأطفال من أشكال الإعاقة الحركية الناتجة عن فيروس خاص يصيب الأطفال ، حيث يؤدي هذا المرض إلى اضطراب في النمو الحركي لدى الفرد ، وهذا الفيروس يصيب دماغ الطفل أو يصيب خلايا العمود الفقري ، ومن أهم مظاهر المرض الضعف العام ، والتشنج ، والشلل العام ، وقد تكون الإصابة جزئية أو شاملة وذلك على ما يتركه التلف أو الخلل ، ويعتمد ذلك على شدة الإصابة ، وإذا كانت الإصابة في الأطراف السفلى من جسم الطفل فإنه سيعاني من مشكلات في الحركة والتنقل في المستقبل الأمر الذي يستدعي طلبه المساعدة ، وهذا المرض لا يؤثر على القوى العقلية عند الطفل أو على قدرته على التعلم . (٢٨)

ثالثاً : عناية الإسلام بالمعاقين :

لا شك في إن وجود ظاهرة المعاقين كانت منذ القدم ، فلم يخل أي مجتمع إنساني من وجود هذه الظاهرة ، غير إن النظرة إلى المعاق كانت مختلفة من مجتمع إلى مجتمع آخر ، ومن عصر لآخر ، وقد أشارت بعض الدراسات " إلى معاناة المعاق في جميع العصور الماضية من نظرة المجتمع السلبية نحوه ، ومن جراء القوانين والقواعد الظالمة التي جعلت منه هدفاً للتنفيس عن النزاعات العدوانية في

المجتمع نتيجة للخوف والجهل من جهة ، ونقصان المعلومات من جهة أخرى ، لذا كان من عادة القدماء أن يقتلوا كل وليد بشيء شاذ في جسمه باعتباره نذير شؤم ودليل على غضب الآلهة ظناً منهم إن قتلهم يرضي الآلهة ، لـــــذا فقد كانت كل فئات المعاقين منبوذة من المجتمعات القديمة في أوربـــــا . (٢٩)

ومنذ فجر التاريخ كان ينظر إلى المعاقين على أنهم فئة شاذة ، ولذا وفقاً لقاعدة البقاء للأقوى ، فقد كان هؤلاء يتعرضون للموت تحت وطأة الظروف المناخية الصعبة ، أو بسبب عدم قدرتهم على مواجهة أعدائهم . (٣٠)

وفي العصر الإغريقي لم يكن شأن المعاقين بأفضل منه في العصور السالفة إذ " نادى أفلاطون بوجوب التخلص من الأطفال المعاقين عن طريق قتلهم للمحافظة على نقاء العنصر البشري في جمهوريته " .

أمـــا في العصر الروماني فقد بقي مصير المعاقين معلقاً بيد شيخ القبيلة الذي كان بيده وحده تقرير مصائرهم اعتماداً على درجة تقديره للإعاقة وعلى ما تحتاجه من خدمات اقتصادية أو اجتماعية ، ويشير بعض الكتاب إلى انه كان يتم التخلص من المعاقين عن طريق إلقائهم في الأنهار أو تركهم على قمم الجبال ليموتوا بفعل الظروف المناخية . (٣١)

وبالنسبة لأحوال المعاقين عند العرب قبل الإسلام فيشار إلى أن " العمى كان من العاهات المعروفة بين العرب في الجاهلية ، وان زهرة بن كلاب ، وعبد المطلب بن هاشم ، والعباس بن عبد المطلب ، كانوا من أشراف العميان ، غير أن من ذوي العاهات من كانوا أسوأ حظاً من غيرهم ، حيث كان الجاهليون يعيبون من أصيب بالعور ويرمونه باللؤم والخبث ، كما كانت قريش تخاف من البرص خشية العدوى فكانت تبعد من يصاب به حتى ولو كان من أشرافها . (٣٢)

وعندما جاء الإسلام أهتم بالمعاقين ، وأعترف بحقوقهم في الإعانة والرعاية والمساعدة والتأهيل ولا شك في أن البداية الحقيقية للاهتمام بقضية الإعاقة كانت بالإسلام الحنيف الذي نادى وحث على ضرورة تعليم وتدريب المعاقين عموماً ، وعلى جعلهم جزءاً لا يتجزأ من البنيان الإنساني والاجتماعي ، فالمساواة بين البشر هي الأساس ، فشريعتنا السمحة تنادي بتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص بين كل الأفراد ، لا فرق في ذلك بين غني وفقير ، ذكي أو سوي ، أو معاق ، فالكل سواسية كأسنان المشط ، والكل يستطيع في صنع الحضارة حسب ما تسمح به قدراته وطاقاته ، واستعداداته ، فقد قام الدين الإسلامي على أسس ومبادئ سامية ونبيلة تقوم على أساس المساواة بين الناس والعلم للجميع دون تمييز وجعله فريضة على كل مسلم بقدر ما تسمح قدراته واستعداداته واهتم بالنمو المتكامل للمسلم . [٣٣] ، كما بلغت رعاية الإسلام للمعاقين حداً بالغاً من السمو والرفعة ، ولا أدل على ذلك من قصة الصحابي الجليل ابن مكتوم ، الذي نزلت من أجله آيات من القرآن الكريم تعاتب النبي (صلى الله عليه وسلم) ، عندما أعرض عنه وألتفت لصناديد الكفر من قريش ، حيث قال تعالى " **عَبَسَ وَتَوَلى أَن جَاءَهُ الأعمَى ومَاَ يُدرِيكَ لَعَلهُ يَزكى أَو يَذكرُ فَتنفَعَهُ الذكرَى أَمـا مَنِ استَغنَى فَأَنتَ لَهُ تَصدَى و مَاَ عَلَيكَ أَلا يَزكى وأَما مَن جَاءَكَ يَسعَى وَهُوَ يَخشَى فَأَنتَ عَنهُ تَلَهى** " [٣٤] ، كما إن الإسلام لم يفرق بين الناس سليماً أو معاقاً ، فضلاً عن تحريمه كل ما يخل بتكريم الإنسان الذي جعله مكرماً في آدميته ، فجعل من المحرمات والكبائر السخرية والاستهزاء فقال تعالى :

" **يَا أَيُهَا الذِينَ آَمنُوا لَا يَسخَر قَومٌ مِن قَومٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيراً مِنهُم وَلَا نِسَاءٌ مِن نِسَاءٍ عَسَى أَن يَكُن خَيراً مِنهُن وَلَا تَلمِزُوا أَنفُسَكُم وَلَا تَنَابَزُوا بِالأَلقَاب بِئسَ الفُسُوقُ بَعدَ الإِيمَانِ وَمَن لَم يَتُب فَأَوْلَئِكَ هُمُ الظالِمُون** " [٣٥] ، وكان المسلمون ينظرون إلى أصحاب الإعاقة نظرة إيمانية ملؤها المحبة والشفقة والاحترام ، إذ نجد النظرة الإيمانية التي كان ينظر بها أفراد المجتمع الإسلامي للمعاقين ومساواتهم بغيرهم ، إذ يروى أن الوليد بن عبد الملك قد أعطى الناس المجذومين وقال "

لا تسألوا الناس " وأعطى كل مُقْعَدٍ خادماً ، وكل ضرير قائداً ، ولم يهمل المجتمع الإسلامي أمر علاج الإعاقات التي كان لها علاج معروف في ذلك الوقت ، ومما يؤكد اهتمام الإسلام برعاية المعاقين ، والاعتناء بهم والعطف عليهم أن كل مجنون كان يحظى بخادمين يساعدانه . [٣٦] أي إن كل مجنون كان يحظى بخادمين ينزعان عنه ثيابه كل صباح ويحممانه بالماء البارد ، ثم يلبسانه ثياباً نظيفة ويحملانه على أداء الصلاة ، ويسمعانه قراءة القرآن يقرؤه قارئ حسن الصوت ، ثم يفسحانه في الهواء الطلق ، ويسمح له في الآخر بالاستماع إلى الأصوات الجميلة والنغمات الموسيقية .

كما أوجب الإسلام النظر إلى أعمال الناس ، وليس إلى أجسامهم و صورهم ، وحينما سخر نفر من الصحابة (رضوان الله عليهم) من ابن مسعود ، ردّهم النبي (صلى الله عليه وسلم) عن هذا ، حيث جاء في الحديث الشريف ، عن رز بن حبيش عن ابن مسعود ، أنه كان يجتبي سواكاً من الأراك وكان رقيق الساقين ، فجعلت الريح تكفؤه فضحك القوم منه ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " مَ تضحكون ، قالوا : يا نبي الله من رقة ساقيه ، فقال : والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أُحُدٍ " . [٣٧] ، فالحديث السابق يؤكد أن النظر للإنسان يكون في جوهر شخصيته لا في شكله الخارجي ، ويؤكد هذه المعاني قوله (صلى الله عليه وسلم) " إن الله لا ينظر إلى أجسادكم و لا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم " [٣٨]

، كما رفع الإسلام الحرج والمشقة عن المعاقين وخفف عنهم في بعض الالتزامات الشرعية بقدر طاقاتهم ، وفي هذا يقول تعالى " **لَيسَ عَلَى الأَعمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الأَعرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى المَرِيضِ حَرَجٌ** " [٣٩] ، ويقول تعالى في آية أخرى " **لَايُكَلِّفُ اللهُ نَفساً إلا وُسعَهَا لَهَا مَا كَسَبَت وَعَلَيهَا مَا اكتَسَبَت** " . [٤٠]

وبين الإسلام فضل المعاقين في الإسلام فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) " ابغوني في الضعفاء ، فإنما تنصرون وترزقون بضعفائكم " [٤١] . كما ورد عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال " إن الله يقول إذا أخذت كريمتي عبدي في الدنيا لم يكن له جزاء عندي إلا الجنة " . [٤٢] ، وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول " إن الله قال إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة " . [٤٣] ، كما ورد في الحديث أن عمرو بن الجموح أتى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال : " يا رسول الله أرأيت إن قاتلت في سبيل الله حتى أقتل ، أمشي برجلي هذه صحيحة في الجنة ؟ وكانت رجله عرجاء ، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نعم ، فقُتل يوم أحد هو وأبن أخيه ومولى لهم ، فمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قال كأني أنظر إليك تمشي برجلك هذه في الجنة ، فأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بهما وبمولاهما فجعلوا في قبر واحد " . [٤٤]

كما أوضح الإسلام الأجر والثواب الذي يناله الصابر والمحتسب على ما أصابه من إعاقة فقد ورد عن عطاء بن رباح ان ابن عباس (رضي الله عنهم) قال : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ، قلت بلى قال هذه المرأة السوداء أتت النبي (صلى الله عليه وسلم) فقالت إني أصرع واني أتكشف فادع الله لي قال إن شئت صبرت ولك الجنة وان شئت دعوت الله إن يعافيك فقالت : أصبر إني أتكشف فادع الله لي أن لا أتكشف فدعا لها " [٤٥]

ويزخر تراثنا الإسلامي بالدراسات التي أبرزت مدى الاهتمام بالمعاقين وتهيئة البيئة الصالحة المناسبة التي تسهم في توافقهم وتكيفهم مع اقرأنهم الأسوياء .

كالإشارة إلى المساواة بين الطلاب في عملية التعلم ، وان تتاح للجميع الفرصة لاكتساب المعرفة ومساعدة الطلاب الذين يحتاجون الإعانة في طلب العلم مما يدلل على عدم عزل الطلاب ذوي القدرات العقلية الأقل ، مـع التأكيـد على أهمية الاهتمام بالطفولة المبكرة وتوفير الرعاية الكاملة لها ، وحث الأسرة على ملاحظة

نمو أطفالها مما يسهم في الاكتشاف المبكر للإعاقة ، والى أهمية راحة الجسم من الاضطرابات النفسية والانفعالية والسلوكية ، والاهتمام بذوي القدرات العقلية الأقل ووضع تصنيف لهم باعتبار أن كل فرد له قدرات واستعدادات وعلى المرء الاهتمام بهذه القدرات مهما ضعفت ، وإتاحة الفرصة أمامهم للتأهيل العلمي والمهني السليم [٤٦] ، وهناك العديد من العلماء المسلمين مثل " ابن مسكويهً وابن حزم وابن خلدون " وغيرهم أسهموا في الاهتمام بالمعاقين وأوضحوا أهمية دور الأسرة في الوقاية المبكرة من الإعاقات ، وخطورة الأمراض الوراثية التي تسبب إعاقات جسمية وعقلية ، وكان لهم السبق في رعايتهم بدمجهم في البيئة التعليمية مع أقرأنهم العاديين مما أسهم في تكيفهم وتوافقهم داخل المجتمع الإسلامي ، وتعاون أفراداً المجتمع في تأهيلهم مهنياً بما يتناسب وقدراتهم واستعداداتهم ليصبحوا أفراد منتجين ، وعلى النقيض من الغرب إذ عاش المعاقون في مجموعة منعزلة عن المجتمع لاعتقادهم أنهم يجلبون الشر ، غير أن بعض المعاقين وجدوا طريقهم في بلاط النبلاء والملوك وعملوا كـخدم أو مهرّجين . [٤٧]

ومن خلال ما سبق يمكن القول إنّ الإسلام جاء ليصحح المسار الخاطئ للبشرية كلها ، وليوضح لها الطريق الذي ينبغي أن تتبعه ، وفي هذا قطع الإسلام مسافة طويلة في رعاية المعاقين تقدم بها على جميع الأمم السابقة والمعاصرة ، حيث استطاع رسول (صلى الله عليه وسلم) أن يزرع القيم الطيبة في النفوس ، وان يقتلع كل ما هو فاسد وقبيح ، وتمكن المرضى في ظل التعاليم الإسلامية السمحة أن ينعموا بهدوء البال و راحة النفس ، خاصةً بعد أن فتح الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) الباب على مصراعيه أمام المرضى ليطلوا من خلاله على الحياة ، وتطل

الحياة عليهم من خلاله ، فقد قرر أن لا عدوى ولا طيرة فقد قال (صلى الله عليه وسلم) : " لا عدوى و لا طيرة ، ويعجبني الفأل الصالح " [٤٨] ، وهذا الحديث الشريف رفع الحرج عن المعاقين لأنه كان إيذاناً للمجتمع بمخالطة المرضى دون

خوف من العدوى ، وتتعدد الأحاديث الشريفة التي تعطي للمريض عامة الثقة في نفسه ، وتمحو عنه دوامات الحزن والأسى كي يستطيع أن ينخرط في المجتمع وينغمس فيه منها قوله (صلى الله عليه وسلم) " ما يصيب المسلم من نصب و لا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم ، حتى الشوكة يشاكها إلا كفّر الله بها من خطاياه " (٤٩) ، ولقـــــد كرّم الإسلام الإنسان ككل وفضّله على كثير من المخلوقات ، فقال سبحانه وتعالى " **وَلَقَد كَرمنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلنَاهُم فِـــي البَر وَالبَحر وَرَزَقنَاهُم مِنَ الطيبَاتِ وَفَضَلنَاهُم عَلَى كَثِيرٍ مِمَن خَلَقنَا تَفضِيلاً** " (٥٠) ، ولكن الإسلام أولى المعاق اهتماماً خاصاً نظراً لحالته وحاجته حيث أعطاه بعض المميزات ، وأعفاه من بعض الواجبات ، ليحصل التوازن والتكافؤ بين معطيات كل إنسان وقدراته ، فيعيش الجميع حياة سعيدة كريمة ملؤها الحب والتعاون والتكافل ، ولم يقتصر اهتمام الإسلام بالمعاقين على الحكام والملوك والأقارب وعامة المسلمين فقط ، بل إن الأدباء والكتاب ألفـــــوا عن هذه الفئة كتباً تتحدث عنهم وعن صفاتهم ومآثرهم ، ومن هذه الكتب على سبيل المثال :

١- كتاب البرصان والعميان والحولان ، تأليف : أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ .

٢- كتاب أصحاب العاهات ، تأليف : الهيثم بن عدي .
٣- كتاب نكت الهيمان في نكت العميان ، تأليف : صلاح الدين الصفدي .
٤- كتاب المعارف ، تأليف : ابن قتيبة الدينوري .

رابعاً : موقف الإسلام من أسباب الإعاقة :

مما يبعث الألم في النفس أن معظم المجتمعات الإنسانية المعاصرة اليوم ، ما زالت تقف عاجزة عن حماية الأطفال ووقايتهم من الإعاقات بالرغم من إن عالم اليوم يشهد تحقيق انجازات مذهلة في معظم نواحي الحياة وبخاصة العلمية والتقنية ، لكننا بالرجوع إلى أكثر من ألف وأربعمائة عام نجد أن المنهج الإسلامي نجح في الحد من الإعاقة بصورة واضحة ، والسبب في هذا النجاح يعود إلى طبيعة المنهج الإسلامي التربوي الذي تميز بالوقاية من الإعاقة والابتعاد عن مسبباتها ، ويتمثل ذلك فيمـــا يلـــــي :

١ ـ ذكر الله عند الجماع :

فيسنّ للرجل عندما يريد أن يأتي أهله أن يقول : باسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان ، وجنب الشيطان ما رزقتنا ، لما ورد من حديث ابن عباس أنه قال : قال النبي (صلى الله عليه وسلم) " أما لو أحدهم يقول حين يأتي أهله : باسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان ، وجنب الشيطان ما رزقتنا ، ثم قدر بينهما في ذلك أو قضي ولد لم يضره شيطان أبداً " . (٥١) ، إذن ذكر الله يأتي بمولود لا يضره شيء ، وهذا المولود هو أحد أفراد البيت المسلم ، هذا البيت الذي لا بد أن يكون متماسكاً من الداخل لأنه قلعة من قلاع العقيدة ، حيث يقف هذا المولود عندما يكبر على ثغرة من ثغراته ، وهذا البيت المسلم قلعة من قلاع العقيدة ، و لا بد أن تكون القلعة متماسكة من داخلها ، حصينة في ذاتها ، كل فرد فيها يقف على ثغرة . (٥٢)

٢ ـ الوقاية من الأسباب الوراثية :

إن طبيعة المنهج الإسلامي في التربية يعمل على سد المنافذ أمام الخطر قبل وقوعه ، فيأخذ بجملة من الوسائل والتدابير التي تقي الفرد المسلم من الإصابة

بهـــــذا الخطر ، وان النسل أحد الضرورات الخمس التي جاء بها الإسلام للمحافظة عليها ، وقـــد دعـــا الأنبياء (عليهم السلام) الله (سبحانه وتعالى) أن يرزقهم ذرية طيبة وكذلك دعا المؤمنون ، وهذا نستدل عليه من قوله تعالى " **وَالذِينَ يَقُولُونَ رَبنَا هَب لَنَا مِن أَزوَاجِنَا وَذرياتِنَا قُرةَ أَعيُنٍ وَاجعَلنَا لِلمُتَقِينَ إِمَامًا** " (٥٣) ، ولا تكون الذرية قرة عين إذا ما كانت مصابة بإعاقة ما ، كأن تكون مجنونة أو تكون ناقصة بعض الاطراف ، لأن هذه الاعاقة غالباً ما تجلب المشقة والعسر على الابوين ، وقد ورد ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال " تخيروا لنطفكم وانكحوا الاكفاء وانكحوا اليهم " (٥٤) ، وهذا الحديث يدعو الى الاختيار الصحيح للزوج والزوجة ، فلا مانع من إجراء الفحص الطبي قبل الزواج خشية ان يحمل الزوجان نفس العوامل المرضية فتزيد نسبة احتمالات الاعاقة ، كما ان من واجب كل من الزوجين عدم الاقبال على الزواج اذا كانا مصابين بمرض يؤدي الى انجاب ذرية غير سليمة ، حيث ان مراعاة قواعد الصحة تقلل الاثر الذي يرثه الابناء من نقص ، أو ضعف ، أو عاهة تعتريهم وهم أجنة في بطون أمهاتهم ، ومن توجيهات الاسلام للوقاية من الاسباب الوراثية ، تفضيل المرأة الاجنبية على النساء ذوات النسب والقرابة ، وذلك حرصاً على سلامة المولود وخلوه من الأمراض والعاهات الوراثية .

٣ ـ رعاية الام الحامل :

ان رعاية الام الحامل والاعتناء بها اثناء الحمل يمنع كثيراً من الامراض والاصابات والتشوهات التي قد تصيب الجنين بالإعاقة ، وتتمثل هذه الرعاية في العديد من الجوانب منها ، تهيئة الطعام اللازم والمعاملة الحسنة لها من قبل الزوج ، فلا يضربها ضرباً مبرحاً يؤدي الى إصابة الجنين بالإعاقة ، وهنـــا نذكر قول النبي (صلى الله عليه وسلم)عندما سأله صحابي يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه ؟

قـــــــال : " ان تطعمها إذا طعمت ، وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ، ولا تقبح ، ولا تهجر إلا في البيت " . (٥٥)

٤ ـ الوقاية من الامراض :

ان الشريعة الاسلامية شريعة ايجابية فهي تطالب الانسان بالمحافظة على صحته وتحمله المسؤولية عن ذلك ، كما تطالب المريض بالبحث عن الدواء وتحثه على ان يتطبب ، حيث ورد عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، انه قـــال " ما أنزل الله داء ؛ إلا وأنزل له شفاء " ، كما دعـــا الاسلام الى القوة وحفظ الصحة الوقائية والعلاجية وحارب الضعف سواء أكان قاصراً أم متعدياً الى السلالات ولا سيما ما ينشأ من الآفات التي تؤدي إلى الإصابة بالإعاقات . (٥٦)

٥ ـ النظافة :

كثير من أسباب الاعاقة التي تصيب الانسان تكون بسبب إهمال الفرد النظافة ، سواء نظافة المأكل او نظافة الملبس ، لـــذا أهتم الاسلام بالنظافة اهتماماً بالغـــاً ، فشرّع الوضوء الذي معناه النظافة والنضارة والحُسْن ، كمـــا أهتم الاسلام بالطهارة فقال سبحانه وتعالى " **وَثِيابَكَ فَطَهِر** " (٥٧)، واهتمام الاسلام بالنظافة سواء نظافة البدن ، أو نظافة المكان ، أو نظافة الملبس ، تزخر بهِ كتب فقه الطهارة والغسل والوضوء ، وقـــــد حث النبي (صلى الله عليه وسلم)على الطهارة قائـــلاً : " الطهور شطر الايمان " . (٥٨)

٦ – الغـــذاء :

لا بـــــد من التأمين الغذائي للأم الحامل وللأطفال ولجميع أفراد ألاسرة حتى تجنبهم إلاصابة من أي نوع من أنواع إلاعاقة ، فالكثير من أسباب إلاعاقة تعود الى النقص الحاد في الطعام ، فمثلاً عدم حصول الانسان على كميات كافية من فيتامين (أ) الموجـــود في انواع مختلفة من الخضروات والفواكه ، والحليب واللحم ، والبيض يؤدي الى ضعف البصر وقد يؤدي الى الشلل ، وقد أمَرَ الاسلام بتناول الطعام النافع فقال سبحانه وتعالى " **يَـــــا أَيُهَـــا الذِينَ آَمنُوا كُلُوا مِن طَيِبَاتِ مَا رَزَقنَاكُم وَاشكُرُوا لِهِ إن كُنتُم إياهُ** " . (٥٩)

٧ – اجتناب الخمـور والمحرمـات :

لقد حرم الاسلام كل ما يضر بصحة الانسان سواء كان ذلك مسكراً كالمخدرات والخمر أو غير مسكر ، فقال سبحانه وتعالى "**يَا أَيُهَا الذِينَ آَمَنُوا إنمَا الخَمرُ وَالمَيسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزلَامُ رِجسٌ مِن عَمَلِ الشيطَان فَاجتَنِبُوهُ لَعَلكُم تُفلِحُون** " (٦٠)

وفي دراسات متعددة تبين ان الإدمان على الخمر والمخدرات بجميع أنواعها وسائر اسمائها من أخطر الأمراض التي تضر الفرد والمجتمع ، كمـــا تبين ان تعاطيها قد يسبب الاعاقة سواء للشخص الذي يتعاطاهـــا او لذريتـــه .

٨ – اجتناب العلاقات غير المشروعة :

لقد حرم الاسلام العلاقات غير المشروعة التي تؤدي الى اختلاط الانساب ، وتسبب الاصابة بالأمراض الفتاكة ، فقال سبحانه وتعالى " **وَلَا تَقْرَبُوا الزِنَا إِنَهُ كَانَ**

فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً " [٦١] ، كما حذر سبحانه وتعالى من الاقتراب من كل أنواع الفواحش فقال " **وَلَا تَقْرَبُوا الفَواحِشَ مَا ظَهَرَ مِنهَا وَمَا بَطَنَ** " [٦٢] ، وهذه الامراض التي تنتشر بسبب العلاقات غير المشروعة كثيرة أشهرها وباء نقص المناعة (الإيــدز) ٠

٩ – الوقاية من الحوادث المختلفة :

إن اتخاذ الحذر والسلامة من الحوادث التي تسبب الاعاقة للإنسان أمرٌ في غاية الاهمية ، ومن المعروف ان اصابات الحوادث بأنواعها من اسباب الاعاقة ، كمـــا جعل الاسلام للطريق حقوقاً وآداباً وحذر من التهور والتعرض للمتالف ، " وجعل الضمان على المباشر او المتسبب ولو كان على سبيل الخطأ لتلبسه بالفعل المحدث للجناية ، ولدلالة الخطأ في نفسه على عدم التحرز ، بل جعل ذلك في بعض الحالات مستوجباً للكفّارة ، ولعل من الامثلة البليغة في التحذير من اسباب التعويق ولو كانت احتمالية الاثر هذا المثل الذي هو غاية في الاحتياط ، فقد نهى النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الحذف ، وهو رمي إنسان أو حيوان بحصى أو نحوها على سبيل اللهــو أو الإيذاء ، وهو أمر لا يزال شائعاً بين الصغار والكبار [٦٣] كمـــا نهى النبي (صلى الله عليه وسلم) عن تعاطي السيف مسلولاً أو المرومر به في المساجد ومزدحم الاماكن فقال : " من مر في شيء من مسجدنـــا ، أو أسواقنا ، ومعه نبل فليمسك ، أو ليقبض على نصالها بكفه أن تصيب أحداً من المسلمين منها بشيء " [٦٤] ، والمنهج الاسلامي لا يكتفي بأن لا يكون المسلم مصدر ضرر للآخرين ، بل يطالبه ويحثه ويرّغبه في إزالة الاشياء التي قد ينتج عنها الضرر ، وهذا ما نجده في

قول النبي (صلى الله عليه وسلم) " بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره ، فشكر الله له ، فغفر له " (٦٥)

كما أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) بأن من محاسن أمته إماطة الأذى عن الطريق ، حيث قال (صلى الله عليه وسلم) " عرضت علي أعمال أمتي حسنها وسيئها فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق " (٦٦)

المتطلبات التربوية لرعاية المعاقين في الفكر الاسلامي

١ – كفالة حرية العقيدة :

الاسلام كرس الحقوق ولم ينتقص منها ، ووسع دائرتها ليستفيد منها الناس جميعاً المسلمون وغير المسلمين ، حتى لو كان ذلك يصب في الطرف المضاد التي لا تتفق مع الاسلام ، وترك الحرية للإنسان ليتبع الدين والعقيدة التي يريد ولم يفرض عليه ان يدين بالإسلام إلا أن يكون مقتنعاً ومؤمناً به ، قال تعالى " **لَا إِكرَاهَ فِي الدينِ قَد تَبَينَ الرُشدُ مِنَ الغَي** " (٦٧) ، ويشير ابن كثير الى تفسير هذه الآية " أي لا تكرهوا أحداً على الدخول في الاسلام ، فأنه بيّنٌ واضحٌ ، جليّةٌ دلائله وبراهينه ، لا يحتاج الى ان يكره أحداً على الدخول فيه ، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة ، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرهاً مقسوراً " ، وحيث ان المعاق انسان لـــذا كفل له الاسلام حرية العقيدة كباقي الناس دون إكراه من أحد ، ومع هذا يمكن تربية المعاق بغرس العقيدة الصحيحة في نفسه ، وتنميتها وترسيخها ، وكذلك حمايتها من تيارات الهدم والتشكيك . (٦٨)

٢ – توفير سبل الحياة الكريمة :

تعتبر الحياة من أهم الامور التي حرص الاسلام على حمايتها وحفظها وصون حقوقها ، فالحياة هي أصل الوجود وانتفاؤها معناه ان تفقد الحياة الدنيا أسباب وجودها وحيويتها ، وإذا كانت بعض الأمم السابقة تقدم على قتل المعاق لتتخلص منه ، فأن الاسلام حرم قتل النفس بغير حق فقال سبحانه وتعالى " **وَمَن يَقتُل مُؤمِناً مُتَعَمِداً فَجَزَاءُهُ جَهَنمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيهِ وَأَعَدَ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً** " (٦٩) ، وقد أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) أن من أكبر الذنوب عند الله قتل الرجل لولده خشية ان يطعم معه ، فقد ورد عن ابن عمر – رضي الله عنهما – أنه قال : قال رجل : يا رسول الله ، أي الذنب أكبر عند الله ؟ قال : " أن تدعو لله نداً ، وهو خالقك " قال : ثم أي ؟ ، قال : " ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك " (٧٠) ، كما حرم الاسلام ان يقتل الانسان أبنه المعاق خوفاً من الجوع والفقر وتحمل الأعبـــاء ، وبيّن ان ذلك جرمٌ عظيم وخطأ كبير يرتكبــه فاعله لأن الرزق بيد الله ، فهو الذي يرزق الأرزاق وهو الذي يمنع ويعطي ، قال تعالى " **وَلَا تَقتُلُوا أَولَادَكُم خَشيَةَ إملَاق نَحنُ نَرزُقُهُم وَإِياكُم إِنَ قَتلَهُم كَانَ خِطئــاً كَبِيراً** " (٧١)

٣ – توفير فرص تعليم ملائمة :

يحتل العلم مكانة عظيمة في الاسلام ، وقـــــد أهتم الاسلام بالعلم ، و رفع من قدر أصحاب العلم فقال تعالى " **يَرفَعِ اللهُ الذَينَ آمَنُوا مِنكُم وَالذِينَ أُوتُوا العِلمَ**

دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعمَلونَ خَبِيرٌ " (٧٢)، ويستوي في طلب العلم الذكر والانثى ، والكبير والصغير ، والصحيح والمعاق ، لا يفرق الاسلام بين مسلم وآخر ، فقد حث النبي (صلى الله عليه وسلم) على التعلم والتعليم فقال (صلى الله عليه وسلم) " إلا أن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها ، إلا ذكر الله وما والاه وعالم ومتعلم " ، وقـــــد أعلى سبحانه شأن أصحاب العلم فقال تعالى " **قُل هَل يَستَوِي الذِينَ يَعلَمُونَ وَالذِينَ**

لَايَعلَمُونَ إنمَا يَتَذَكرُ أُولُو الأَلبَاب " (٧٣)، كما راعى الاسلام حق المعاق في التعليم ، حيث أنزل سبحانه وتعالى آيات من القرآن تحث على تعليمهم وتستنكر الإعراض عنهم ، فقال تعالى " **عَبَسَ وَتَوَلى (١) أَن جَاءهُ الأَعمَى (٢) وَمَـــا يُدرِيكَ لَعَلهُ يَزكى (٣) أَو يَذكَرُ فَتَنفَعَهُ الذكرى (٤) أَمـــا مَنِ استَغنَى (٥) فَأَنتَ لَهُ تَصَدى (٦) وَمَـــا عَلَيكَ أَلا يَزكى (٧) وَأَمـــا مَن جَاءَكَ يَسعَى (٨) وَهُوَ يَخشَى (٩) فَأَنتَ عَنهُ تَلَهى** " (٧٤) ، ففي هذه الآيات عاتب الله سبحانه وتعالى النبي(صلى الله عليه وسلم)، عندما أعرض (صلى الله عليه وسلم) عن ابن مكتوم وانشغل بأمر جماعة من كبراء قريش .

٤ – تقديم الرعاية الصحية المناسبة :

لقد كفل الاسلام الرعاية الصحية للإنسان المسلم قبل زواج أبويه عندما دعـــا الى حسن اختيار الزوج والزوجة من ذوي الاخلاق والصلاح والدين والعفة ، و حبذ خلو الزوج والزوجة من الامراض ، ذلك أن سوء الاختيار قد يورث الأسقام والهزال للأولاد ، وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم للتخير لنطفكم وانكحوا الأكفاء وانكحوا اليهم " (٧٥) ،

وفي حديث آخر يخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) أن الناس معادن فيقول " الناس معادن والعْرق دسّاس وأدب السوء كعِْرق السوء " ، (٧٦) ، ويعدّ هذا

التحصين من أهم سبل الوقاية من الإعاقة والامراض ، ثم ان الاسلام لم يدع مجالاً للشك بضرورة الحفاظ على صحة الأولاد ، فأسلم رعايتهم الى أقرب الناس إليهم وهم والوالدان لأنهم سيكونون الأكثر اهتماماً وعنايةً بهم ، والأشد حرصاً على توفير أفضل السبل لحمايتهم من الأمراض ومن العدوى ان تنتقل اليهم ، فيقدمون لهم الطعام النظيف الخالي من الميكروبات والاوبئة ، كما يقوم الوالدين بإبعاد أولادهم عن كل أمر قد يسبب لهم الإعاقة مثل الالعاب الخطرة ، أو ركوب الدراجات النارية

السريعة التي تسبب الحوادث ، والاسلام حرص على أن يكون المسلم قوياً سليماً من الأمراض ، حيث فّضل النبي (صلى الله عليه وسلم) المؤمن القوي على المؤمن الضعيف ، فقال " المؤمن القوي خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضعيف " (٧٧)، وتتعدد قوة المؤمن من قوة الايمان في قلبه الى قوة وسلامة صحته الجسدية ، لأن هذه السلامة تؤهله وتعده منذ نعومة أظافره ليكون عنصر بناء و عمل ، يتحمل المسئوليات الملقاة على عاتقه تجاه أسرته ومجتمعه .

٥ ـ توفير فرص العمل :

للعمل في الاسلام مكانته العليا والاولوية والاهتمام الكبير ، وينبع ذلك من مراعاة الاسلام للطبيعة الانسانية والاجتماعية ، حيث هناك حاجة دائمة للقيام بعمل مـــا ، من قبل شخص ما لصالح شخص آخر أو مجموعة من الاشخاص ، وقد حث الرسول (صلى الله عليه وسلم) على الأكل من عمل أيديهم والتعفف عن سؤال الناس ، فقال صلى الله عليه وسلم " لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يأتي الجبل ، فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها ، فيكف الله بها وجهه ، خير من أن يسأل الناس ، أعطوه أو منعوه " (٧٨) ، وفي حديث آخر يخبر النبي (صلى الله عليه وسلم)أن خير الطعام ما يأكله الانسان من عمل يده " ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل

يده ، وان نبي الله داود (صلى الله عليه وسلم) كان يأكل من عمل يـده " [٧٩] ، مما سبق يتضح حرص الاسلام على العمل ، حتى المعاق فعليه أن يعمل في عمل يناسب وضعه الصحّي على عكس ما يظن بعض قصار النظر أن الاسلام حين أعفى الاعمى والاعرج والمريض من المشاركة في الجهاد ، فإنمـــا قصد بذلك إلى عزل فئات هؤلاء المعاقين عن كل نشاط اجتماعي ، وهذا غير صحيح ، فقد ثبت في الصحيح أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عيّن ابن أم مكتوم – الأعمـــى – مـــؤذنـــاً مع بلال بن رباح – رضي الله عنهما ، بل وأكثر من ذلك ، فقد أستخلفه

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على المدينة في بعض أسفاره على نحو ما نراه في فتح الباري ، قال آبن حجر : و شهد القادسية في خلافة عمر وأستشهد بهـا . [٨٠]

٦ – رعاية المعاق اجتماعيـــاً :

كما كفل الاسلام للمعاقين حق التعليم ، وحق العمل – كما أسلفنا فإن كفالة هذين الحقين إنمـــا جزء من منظومة أكبر من الحقوق تستهدف في النهاية رعاية المعاقين ، فـــلا يشعر الواحد منهم أنه عبء على غيره ، فيبتعد وينزوي وينطوي على نفسه ، ولهذا شدد الرسول (صلى الله عليه وسلم) على المسؤولين و أولي الأمر أن يهتمـــوا بحاجات الفقراء والضعفاء (ومنهم المعاقون) ، فقد أخرج الامام أحمد في مسنده عن معاذ بن جبـل – رضي الله عنه – عن النبي(صلى الله عليه وسلم)أنه قال " من ولاّه الله عزّ و جلّ شيئاً من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم ، احتجب الله عنه دون حاجته وخلته وفقره " [٨١] ، وقد ورد قصص عن الخلفاء الراشدين وأمراء و ملوك الدول الاسلامية تدل على رعايتهم _ رضي الله عنهم – للضعفاء والمرضى والمعاقين ، حتى لـــو كانـــوا من غير المسلمين ،

لأنهم جزء مـــن المجتمع وفي رعايتهم صيانة للمجتمع ، وفي هذا أورد ابن الجوزي أن عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – كتب الى أمصار الشام " أن أرفعوا إلي كل أعمى في الديوان ، أو مقعد ، أو من به فالج ، أو من به زمانه تحول بينه وبين القيام الى الصلاة ، فرفعوا إليـــه ، فأمـــر لكل أعمى بقائد ، وأمر لكل اثنين من الزمنى (كبار السن) بخادم .

كما أهتم الوليد بن عبد الملك بالمرضى والمكفوفين ، فرتب لهم النفقات اللازمة والعطاء المناسب ، وجعل لكل مُقْعَدٍ خادماً ، ولكل ضرير قائداً ، كما بنى مستشفى للمجذومين في ضواحي دمشق لا يزال قائماً ويحمل أسمه . (٨٢)

٧ – تقديم الرعاية النفسية :

إذا كان الاسلام قد أولى اهتمامه برعاية المعاقين اجتماعياً ، فإنه لم يغفل لما هم فيه من حاجة لرعاية نفسية ، فقد كان بعض المسلمين الأوائل يتحرجون من الأكل مع العميان والمرضى ، و ذكروا لذلك أسباباً :

- فقيل : إنهم كانوا يتقززون من الأكل مع العميان ويستقذرونهم .
- وقيل : إنهم كانوا يتحرجون من الأكل مع الأعمى لأنه لا يرى الطعام وما فيه من الطيبات فربما سبقه غيره إلى ذلك .
- وقيل كرهوا الأكل مع الأعرج لأنه لا يتمكن من الجلوس فيفتات (فَيَجـــور) عليه جليسه .

وتيسيراً على هؤلاء و هؤلاء نزل قوله تعالى " **لَيسَ عَلَى الأَعمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الأَعرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى المَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُم أَن تَأكُلُوا مِن بُيُوتِكُم أَو بُيُوتِ آبَائِكُم أَو بُيُوتِ أُمهَاتِكُم أَو بُيُوتِ أَخَوَاتِكُم أَو بُيُوتِ أَعمَامِكُم أَو بُيُوتِ عَماتِكُم**

أَو بُيُوتِ أَخوَالِكُم أَو بُيُوتِ خَالَاتِكُم أَو مَا مَلَكتُم مَفاتِحهُ أَو صَدِيقِكُم لَيسَ عَلَيكُم جُنَاحٌ أَن تَأكُلُوا جَمِيعاً أَو أَشتَاتاً " . (٨٣)

٨ – توفير الضمان الاجتماعي :

تأتي الصدقة والزكاة كأفضل شكل وأحسن أسلوب للضمان الاجتماعي ، لأنهما عنوان للتآخـــي والتعاون والتكافل والمحبة والاستقرار والامان فيما بين المسلمين ، وتعتبر الزكاة في نظر الاسلام حق للفقراء والمحتاجين في أموال الأغنياء ، وهو حق فرضه الله مالك المال الحقيقي الله سبحانه وتعالى فهو ليس فيها تفضل ومنّة من الغنيّ على الفقير والمحتاج ، كما أنذر سبحانه وتعالى الذين يبخلون بمال الله عن الفقراء والمحتاجين بالعذاب الشديد يوم القيامة فقال " **وَلَا يَحسبَن الذِينَ يَبخَلُونَ بِمَا**

آتاهُمُ اللهُ مِن فَضلِهِ هُوَ خَيراً لَهُم بَل هُوَ شَرٌ لَهُم سَيُطَوقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَومَ القِيَامَةِ وَلِلهِ مِيراثُ السمَاوَاتِ وَالأَرضِ وَاللهُ بِمَا تَعمَلُونَ خَبيِر " (٨٤)

كما جعل الله سبحانه وتعالى الفقراء والمساكين وأصحاب الحاجة من أصحاب مصارف الزكاة الثمانية كما في الآيـــة الكريمـــة **"إِنمَا الصدَقاتُ لِلفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِينِ وَالعَامِلِينَ عَليهَا وَالمُؤَلَفَةِ قُلُوبُهُم وَفِي الرقَابِ وَفِي سَبيِلِ اللهِ وَابنِ السبِيلِ فَرِيضَةً مَنِ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ "** (٨٥) ، وهناك الكثير من الفقهاء قال إنَّ المعاقين هم جزء من المساكين ، بـل أن بعض الفقهاء توسعوا في معنى قوله تعالى : **" فِي سَبيِلِ اللهِ "** ، فأدخلوا فيه المعقدين والمشلولين والمجذومين وأصحاب الأمراض المزمنة .

٩ – الرفق بالمعاقين وإعفاؤهم مما لا يطيقون :

لقد كفل الاسلام للمعاقين الحق في الإعفاء من كل ما لا طاقة لهم به ، و ذلك مراعاةً لظروفهم الصعبة ، ومن تلك الأمور الجهاد – فقد رفع الله تعالى – عنهم الجهاد ، فقال تعالى " **لَيسَ عَلَى الأَعمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الأَعرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى المَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدخِلهُ جَناتٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهَارُ وَمَن يَتَوَل يُعَذبهُ عَذاباً أَلِيماً** " (٨٦) ، وقد نقل عن كثير من المفسرين على أن هذه الآية خاصة بإعفاء المعاقين من الجهاد ، فقد نقل عن ابن كثير في تفسيره هذه الآية قوله : " ذكر تعالى الأعذار في ترك الجهاد فمنها لازم كالعمى والعرج المستمر ، وعارض كالمرض الذي يطرأ أياماً ثم يزول ، فهو في حال مرضه ملحق بذوي الأعذار اللازمة حتى يبـــرأ " . (٨٧) فلمـــا نزل بوحي سريع " **غَيرُ أُولِي الضرَرِ** " ، صار ذلك مخرجاً لذوي الأعذار المبيحة لترك الجهاد من العمى والعرج والمرض عن مساواتهم للمجاهدين في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم . (٨٨)

١٠ – تمكين المعاق من المشاركة في اتخاذ القـرار :

لقد منح الاسلام الحق للمسلمين في صنع القرار ، ولذلك كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يشاور أصحابه مستجيباً في هذا لقوله سبحانه وتعالى " **وَشَاوِرهُم فِي الأَمرِ** " (٨٩) ، وقد شاور النبي (صلى الله عليه وسلم)الصحابة يوم الأحزاب ليكونوا أنشط فيما يفعلونه ، وليأخذ من خبراتهم فأشار عليه سلمان الفارسي (رضي الله عنه) بحفر الخندق فأستجاب لرأيـــه ، وفي الآية السابقة يشير ابن كثير قائلاً : كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يشاور أصحابه في الأمر إذا حدث ، تطيباً لقلوبهم ، ليكونوا أنشط لهم فيما يفعلونه ، كما شاورهم يوم بدر في الذهاب الى العِيْر . (٩٠) ، كما يجب على المسلمين ألا يبرموا أمراً حتى يتشاورا فيه ليتساعدوا بآرائهم في كل جديد يلم بهم ، امتثالاً لقوله تعالى " **وَأَمرُهُم شُورَى بَينَهُم** " (٩١)

والمعاق هو أحد أفراد المجتمع فهو إنسان كامل في كل الجوانب والخصائص والسمات الاجتماعية والانسانية ، مـــا عدا بعض الجوانب الشخصية ، وقد يستطيع المعاق أن يعوض هذا النقص بغض النظر عن حجمه .

١١ – حق المعاق في التأهيل والدمج في المجتمع :

تعدّ عملية دمج المعاقين في المجتمع ، والتعامل معهم بصورة طبيعية من الرسائل الانسانية العظيمة التي دعـــا إليهـــا الاسلام ، ففي الوقت الذي أعفى فيه الاسلام المعاقين من بعض المسئوليات الواجبة والمفروضة على باقي المسلمين الأصحاء القادرين ، فإنه دعا إلى قبولهم والجلوس معهم والحديث إليهم ، و أوضح أن الخير قد يكون فيهم ومنهم أكثر مما هو موجود لدى بعض الأصحاء والأقويـــاء الضعيفي الإيمان ، وقد عاتب الله سبحانه وتعالى النبي (صلى الله عليه وسلم) عندما أعرض عن ابن أم مكتوم الأعمى وألتفت إلى جماعة من زعماء قريش طمعاً في

إسلامهم فقال تعـالـى : " **عَبَسَ وَتَوَلى (١) أَن جَـاءهُ الأَعمَى (٢) وَمَـــا يُدرِيكَ لَعَلهُ يَزكى (٣) أَو يَذكَرُ فَتَنفَعَهُ الذكرى (٤) أَمـــا مَنِ استَغنَى (٥) فَأَنتَ لَهُ تَصَدى (٦) وَمَـــا عَلَيكَ أَلا يَزكى (٧) وَأَمـــا مَن جَاءَكَ يَسعَى (٨) وَهُوَ يَخشَى (٩) فَأَنتَ عَنهُ تَلَهى** " .[٩٢]

بنـــاءاً عليـــه نـرى أنَّ الفقهاء المسلمين ناقشوا موضوع المتطلبات التربوية للمعاقين بناء على مـــا ورد في مصادر التشريع المتعددة ، ونهى الإسلام عن الغمز واللمز ، وعن إيـذاء المعاق ، وتوعدّ من يفعل ذلك بالعذاب ، وان مبدأ التكافل الاجتماعي ، من أهم مـــا جاء به الإسلام في المجال الاقتصادي ، الأمر الذي يبيّن رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة في الفكر الإسلامـــي .

نمــاذج مــن المعــاقيــن

إن من المعاقين قادة وعلماء ومصلحين وفلاسفة وشعراء وأطباء وأدباء أكثر ممــا نتصور ، نذكر نماذج منهم على سبيل المثال لا الحصر مثــل : الأحنف بن قيس – عمران بن حصين – ابن سيرين [٩٣]– الكميت الأسدي – الإمام الترمذي – أبا العلاء المعري [٩٤]– والزمخشري [٩٥]– ابن منظور – ابن باز – أحمد ياسين [٩٦] ، ويلاحظ أن إعاقات هؤلاء متنوعة فقد كان منهم : الأعمى والأصم والأعرج والأعشى والأعور والأحول والأحنف والأحدب والأبتر ، وقــد امتازوا بـأخلاق رفعت من درجتهم ومن احترام الناس لهم ، فضلاً عن سمات أخرى كثيرة أهّلتهم لكي يكونوا من العقلاء ، و الأبطال ، ومن أصحاب السيادة والحلم والحزم والمروءة والصبر على البلاء والورع والتواضع والحفــظ والدراية والعلم .

النتــائــج والتوصيــات

أولاً : النتــائــج

أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة مــا يلــي :

١- أن الإسلام أولى المعاقين اهتماماً كبيراً وحث على مساعدتهم ورعايتهم ، وهو في هذا المجال قد سبق الكثير من الأمم التي تتغنى اليوم بحقوق المعاق .

٢- إن الفقهاء المسلمين ناقشوا موضوع المتطلبات التربوية للمعاقين بناء على ما ورد في مصادر التشريع المتعددة .
٣- نهى الإسلام عن الغمز واللمز ، وعن إيذاء المعاق ، وتوعّد من يفعل ذلك بالعذاب .
٤- على الفرد الذي ابتلاه الله بالإعاقة أن يصبر على ذلك ، ويرضى بقضاء الله وقدره ، فالصبر على البلاء ليس له جزاء إلا الجنة .
٥- ضرورة عدم إبقاء رعاية المعاقين وتربيتهم ، مفتصرة على رعاية الإهمال والنظرة الإنسانية المصحوبة بالرحمة والشفقة والعطف عليهم فحسبُ ، بــل يجب على المجتمع أن يطلق لهم عنان الرعاية التربوية الفاعلة الجادّة .

ثانياً : التــوصيــات

في ضوء النتائج التي خلصت إليها الدراسة ، يوصي الباحث بمــا يلــي :

١- الاستهداء بنصوص القرآن والسنّة في رعاية المعاقين وتأهيلهـــم .

٢- الاسترشـــاد بنتائج البحوث والدراسات المعاصرة في رعاية المعاقين .
٣- الاستفادة من الخبرات المتمثلة في جهود المؤسسات الراعية للمعاقين محلياً ودولياً .
٤- ضرورة إجراء فحوص وتحاليــل طبية لراغبي الزواج قبل إتمام الزواج ، فضلاً عن ضرورة التدخل المبكر لاكتشاف أية إعاقة يمكن ان تحدث كي يتسنى تأهيلها مبكراً لمــا لهذا من أثر إيجابي واضح في رفع الروح المعنوية عند المعاق .

٥- إنشاء مراكز طبية متقدمة ، وتزويدها بطاقم من الخبراء والفنيين مع توفير العلاج بحيث يحصل عليه المعاق مجاناً في ظل تأمين صحي شامل .
٦- تشجيع الأفراد المعاقين على المشاركة الاجتماعية الفعالة مع أقرانهم العاديين و عدم الانعزال عن المجتمع فضلاً عن تحفيزهم للخروج في رحلات خارج البيت ، وذلك للترويح عن أنفسهم والاحتكاك بالآخرين .
٧- الاهتمام بالمعاقين ومعاملتهم المعاملة الحسنة ، ودمجهم في المجتمع وإشراكهم في النشاطات المختلفة ، ليعيش المعاق حياة كريمة ملؤهـــا السعادة والحب .
٨- رعاية المعاق ، وتوفير الحماية لــه ، وتأهيله مهنياً في حدود طاقته وقدراته ، لينعم بالحياة الكريمة فضلاً عن تطوير برامج تعليمية خاصة تتناسب مع الوضع الصحي للمعـــاق .
٩- إعفاء المعاق من بعض الواجبات نظراً لحالته وحاجته ، ليحصل التوازن والتكافؤ بين معطيات كل انسان وقدراته .
١٠- البدء بإجراءات من شأنها أن تطمئِنَ المعاقين على مستقبلهم وذلك من خلال توفير فرص العمل المناسب لهم ؛ وإشراكهم في بناء المجتمع ، لأن النظرة إلى المعاق على أنه إنسان مريض وغير قادر ، وليس لديه ما يسهم به في المجتمع تزيد من عزلته وانطوائه ، ومن قلقه على مستقبله .

١١- إعطاء المعاق الحرية الكاملة للتعبير عن نفسه وعّما يدور حـولـــــه .

الهـوامش والمصـــادر

القرآن الكريم

١. الآغا ، إحسان وعبد المنعم ، عبد الله ، مقدمة في التربية وعلم النفس / ط ٢ / مكتبة الجامعة الاسلامية ، (غزة – ١٩٩٢) / ص ٢٢ .

٢. ابن ماجة ، عبدالله بن يزيد القزويني / سنن ابن ماجة / دار الفكر / (بيروت – ٢٠٠٤) / ج ١ / ص ٦١٨ .
٣. عبود ، عبدالغني / نحو فلسفة عربية للتربية / ط ٢ / دار الفكر العربي / (القاهرة – ١٩٧٩) / ص ٥٤ .
٤. القرآن الكريم / سورة المائدة / آية (٢) .
٥. البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة ، صحيح البخاري / دار الحديث / (القاهرة – ٢٠٠٤) / ج ٢ / ص ١٧٤ .
٦. مسلم ، مسلم بن مسلم الحجاج القشيري النيسابوري / صحيح مسلم / تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي / دار الفكر / (بيروت – ١٩٨٣) / ج ١ / ص ٦٥٣ .
٧. القرآن الكريم ، سورة الكهف / آية (٢٨) .
٨. الحاكم ، محمد بن عبد الله النيسابوري / المستدرك على الصحيحين / تحقيق مصطفى عبد القادر / دار الكتب العلمية / (بيروت – ١٩٩٠) / ج ٢ / ص ١١٦ .
٩. ملكية ، لويس كامل / الإعاقات العقلية والاضطرابات الارتقائية / مطبعة فيكتور كيرس / (القاهرة – ١٩٩٨) / ص ٦ .
١٠. عبد الرحيم / عبد المجيد / تنمية الأطفال المعاقين / دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع / (القاهرة – ١٩٩٧) / ص ٩ .

١١. الشيباني / عمر التوم / الرعاية الثقافية للمعاقين / الدار العربية للكتاب / (ليبيا – ١٩٨٩) / ص ١٤ .
١٢. أبو دف / محمود خليل / دراسات في الفكر التربوي الاسلامي / طـ ١ / مكتبة آفـــاق / (غزة – ٢٠٠٦) / ص ٧٠ .

١٣. ابن منظور / جمال الدين / لسان العرب / دار صادر / (بيروت – ١٩٩٠) / ص ٩٣٠ .
١٤. المصدر السابق / ص ٩٣١ .
١٥. ملكية / الإعاقات العقلية / ص ٦ .
١٦. عبد الرحيم / تنمية الاطفال المعاقين / ص ٩ .
١٧. المصدر السابق / ص ١٠ .
١٨. الخطيب / جمال / أولياء أمور الاطفال المعوقين / طـ ١ / (الرياض – ٢٠٠١) ، ص ١٥ .
١٩. الشيباني / الرعاية الثقافية للمعاقين / ص ١٤ .
٢٠. الخطيب / جمال / مقدمة في الإعاقات الجسمية والصحية / دار الشروق / (عمان – ١٩٩٨) / ص ٢٥ .
٢١. عبيد / ماجدة السيد / تعليم الاطفال ذوي الحاجات الخاصة / طـ ١ / دار صفاء للنشر والتوزيع / (عمان – ٢٠٠٠) / ص ٣٣ .
٢٢. العزة / سعيد حسني / التربية الخاصة / الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع / (عمان – ٢٠٠١) / ص ٢١ .
٢٣. الروسان / فاروق وآخرون / رعاية ذوي الحاجات الخاصة / منشورات جامعة القدس المفتوحة / (الاردن – ٢٠٠١) / ص ١٥٢ .
٢٤. العزة / التربية الخاصة / ص ١٧٩ .
٢٥. المصدر السابق / ص ١٧٩ .
٢٦. الروسان / رعاية ذوي الحاجات الخاصة / ص ٢٦٩ .
٢٧. المصدر السابق / ص ٢٧٠ .
٢٨. فراج / عثمان لبيب / استراتيجيات مستحدثة في برامج ورعاية الاطفال ذوي الاحتياجات الخاصة / (د . م – ٢٠٠١) / ص ٢٩ .

٢٩. المصدر السابق / ص ٣٠ .
٣٠. القذافي / رمضان محمد / سيكولوجية الإعاقة / الدار العربية للكتب / (طرابلس – ١٩٨٨) / ص ١٥ .

٣١. المصدر السابق / ص ١٥ .
٣٢. العزة / التربية الخاصة / ص ١٨٠ .
٣٣. الخطيب / مقدمة في الإعاقات الجسمية / ص ١٥٧ .
٣٤. سورة عبس / آية (١٠) .
٣٥. سورة الحجرات / آية (١١) .
٣٦. القذافي / سيكولوجية الإعاقة / ص (١٧ – ١٩) .
٣٧. ابن حنبل / أحمد / مسند الإمام أحمد بن حنبل / المكتب الاسلامي / (بيروت – د . ت) / ج ١ / ص ٤٢٠ .
٣٨. مسلم / صحيح مسلم / ج ١ / ص ١٢٧٠ .
٣٩. سورة الفتح / آية (١٧) .
٤٠. سورة البقرة / آية (٢٨٦) .
٤١. الحاكم / المستدرك على الصحيحين / ج ٢ / ص ١١٦ .
٤٢. الترمذي / ابي علي محمد / الصحيح الجامع / تحقيق أحمد شاكر / دار التراث العربي / (بيروت – د . ت) / ج ٤ / ص ٦٠٢ .
٤٣. البخاري / صحيح البخاري / ج ٤ / ص ٢٨ .
٤٤. ابن حنبل / مسند الإمام أحمد / ج ٥ / ص ٢٩٩ .
٤٥. البخاري / صحيح البخاري / ج ٤ / ص ٢٨ .
٤٦. بسيوني / محمود شريف / الوثائق الدولية المعنية بحقوق الانسان / طـ ١ / دار الشروق ، (د . م – ٢٠٠١) / ص ٧٨ .
٤٧. المصدر السابق / ص ٧٩ .
٤٨. البخاري / صحيح البخاري / ج ٤ / ص ٥١ .
٤٩. البخاري / المصدر السابق / ج ٤ / ص ٢٦ .
٥٠. سورة الاسراء / آية (٧٠) .
٥١. البخاري / صحيح البخاري / ج ٣ / ص ٣٨١ .

٥٢. قطب / سيد / في ظلال القرآن / طـ ١ / دار الشروق / (القاهرة – ١٩٨٠) / ج ٦ / ص ٣٦٢٠ .

٥٣. سورة الفرقان / آية (٧٤) .
٥٤. ابن ماجة / سنن ابن ماجة / ج ١ / ص ٦١٨ .
٥٥. النووي / الإمام ابو زكريا محي الدين بن شرف ، رياض الصالحين / ط ١ / مكتبة الصفا / (القاهرة – ٢٠٠١) / ص ١٠٩ .
٥٦. البخاري / صحيح البخاري / ج ٤ / ص ٣٦ .
٥٧. سورة المدثر / آية (٤) .
٥٨. مسلم / صحيح مسلم / ج ١ / ص ٢٠٣ .
٥٩. سورة طه / آية (٨١) .
٦٠. سورة المائدة / آية (٩٠) .
٦١. سورة الاسراء / آية (٣٢) .
٦٢. سورة الانعام / آية (١٥١) .
٦٣. ابو غدة / عبد الستار / رعاية المعوقين في الاسلام / مجلة المسلم المعاصر / العدد (٢٤) / (فلسطين – ١٩٨٢) / ص ١١٣ .
٦٤. النووي / رياض الصالحين / ص ٩٦ .
٦٥. البخاري / صحيح البخاري / ج ١ / ص ١٦٧ .
٦٦. مسلم / صحيح مسلم / ج ١ / ص ٣٩٠ .
٦٧. سورة البقرة / آية (٢٥٦) .
٦٨. ابن كثير / ابو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمرو / تفسير ابن كثير / تحقيق محمد علي الصابوني / دار الصابوني للطباعة والنشر / (القاهرة – د . ت) / ج ١ / ص ٢٣١ .
٦٩. سورة النساء / آية (٩٣) .
٧٠. البخاري / صحيح البخاري / ج ٤ / ص ٢٩٨ .
٧١. سورة الاسراء / آية (٣١) .
٧٢. سورة المجادلة / آية (١١) .
٧٣. سورة الزمر / آية (٩) .

٧٤. سورة عبس / آية (١ – ١٠) .

٧٥. ابن ماجة / سنن ابن ماجة / ج ١ / ص ٦١٨ .
٧٦. البيقهي / ابو بكر أحمد بن الحسن بن علي بن موسى / سنن البيهقي الكبرى / تحقيق محمد عبد القادر عطا / مكتبة دار الباز / (مكة – ١٩٩٤) / ج ٧ / ص ٤٥٥ .
٧٧. مسلم / صحيح مسلم / ج ١ / ص ١٣١١ .
٧٨. البخاري / صحيح البخاري / ج ١ / ص ٣٧٥ .
٧٩. المصدر السابق / ج ٢ / ص ٧٩ .
٨٠. رجب ، مصطفى / حقوق المعوقين في الكتاب والسنة / مجلة العلوم الاجتماعية / العدد (١) / (د . م – ١٩٨١) / ص ١٤٥٩ .
٨١. أبو داود / الإمام الحافظ أبو داود سليمان / سنن أبي داود / تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد / دار احياء التراث العربي / (بيروت – د . ت) / ج ٢ / ص ٥٠١ .
٨٢. شاكر / محمود / الخلفاء الراشدون والدولة الأموية / دار صفاء للتوزيع والنشر / (عمان – ١٩٧٩) / ص ١٣٨ .
٨٣. سورة النور / آية (٦١) .
٨٤. سورة آل عمران / آية (١٨٠) .
٨٥. سورة التوبة / آية (٦٠) .
٨٦. سورة الفتح / آية (١٧) .
٨٧. ابن كثير / تفسير ابن كثير / ج ٣ / ص ٣٤٥ .
٨٨. المصدر السابق / ج ١ / ص ٤٢٦ .
٨٩. سورة آل عمران / آية (١٥٩) .
٩٠. ابن كثير / تفسير ابن كثير / ج ١ / ص ٣٣١ .
٩١. سورة الشورى / آية (٣٨) .
٩٢. سورة عبس / آية (١ – ١٠) .

٩٣. ابن سعد / الطبقات الكبرى / تقديم إحسان عباس / طـ ١ / دار صادر / (بيروت – ١٩٥٧) / ج ٧ / ص ١٩٣ .
٩٤. ابن خلكان / أبو العباس / وفيات الاعيان وأبناء ابناء الزمان / تحقيق إحسان عباس / دار صادر / (بيروت – ١٩٧١) / ج ١ / ص ١١٥ .
٩٥. المصدر السابق / ج ٥ / ص ١٦٨ .
٩٦. الزركلي / خير الدين / قاموس تراجم الاعلام / دار العلم للملايين / طـ ٥ / (بيروت – ١٩٥٧) / ج ١ / ص ٧٢ .